

الجواهر اللامعة

في بيان

عقيدة أهل الإسلام الجامعة

الطبعة الثانية

1431/2010

دار الفتوى في أستراليا

<http://www.darulfatwa.org.au/content/view/424/266>

فهرس

1- مقدمة أولى

2- مقدمة ثاني

3- عقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم

4- بعد أكثر من 14 قرنًا من الهجرة النبوية.. من العقائد السنية عند العلماء في

1. القرن الأول الهجري

2. القرن الثاني الهجري

3. القرن الثالث الهجري

4. القرن الرابع الهجري

5. القرن الخامس الهجري

6. القرن السادس الهجري

7. القرن السابع الهجري

8. القرن الثامن الهجري

9. القرن التاسع الهجري

10. القرن العاشر الهجري
11. القرن الحادي عشر الهجري
12. القرن الثاني عشر الهجري
13. القرن الثالث عشر الهجري
14. القرن الرابع عشر الهجري
15. القرن الخامس عشر الهجري

2. علماء أهل السنة والجماعة على عقيدة واحدة. كانت لهم الريادة في نشر مختلف العلوم الإسلامية. من العقائد السنية عند :

1. أهل التفسير وعلوم القرآن
2. أهل الحديث وعلومه
3. أهل الفقه وأصوله من الحنفية
4. أهل الفقه وأصوله من الشافعية
5. أهل الفقه وأصوله من المالكية
6. أهل الفقه وأصوله من الحنابلة
7. أهل اللغة
8. أهل التواريخ والسير والتراجم
9. من أَلَّف في أحوال الفرق
10. أهل الزهد والصوفية الصادقين

3. أكثر من أربعة قرون والعقيدة المرشدة يرددها المؤذنون في وقت التسبيح

4. العقيدة المرشدة

5. دليل واضح على أنّ العلامة الإمام المحدث الشيخ عبد الله بن محمد الهري رحمه الله تعالى وتلاميذه على عقيدة أهل السنة والجماعة وأنّ عقيدتهم توافق عقيدة علماء هذه الأمة المحمّدية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد: فقد دعت الحاجة الماسة إلى جمع كتيب يحوي بيان عقيدة أهل السنة والجماعة وهم الأشاعرة والماتريدية السواد الأعظم من هذه الأمة من عبارات علماء وفقهاء ومحدّثي ومفسّري ولغوّي ومؤرّخي جمهور هذه الأمة.

مقدمة

الحمد لله الذي خصَّ علماء أهل السنة بحمل راية التوحيد وعقيدة الإسلام، ووقفهم لردِّ كل شبهة وضلالة يذيعها المبتدعة بين العوام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد من كشف الله به الدجى ومحا الظلام .

أما بعد فقد قال الله تعالى: **[فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ]** {التوبة:122}

علماء الأمة هم نجوم السماء يهتدي بهم من أطبقت عليه ظلمات الحيرة والتبست عليه معالم الطريق فإذا رأى أمامه الأكابر الذين شهدت لهم الأمة بالفضل وتلقاهم الخاصة والعامة بالقبول عَلِمَ حينئذٍ أن طريقهم هو المنهج والمسلك الذي هو اقتفاءً لمنهج ومسلك الصحابة والتابعين وتابعيهم فما من علم من العلوم الإسلامية إلا وكانت لهم الريادة فيه ولا تركوا بابًا للمعرفة لم يلجوه فكان لهم في كل علم من علوم الشريعة الشأن الرفيع والعز المنيع ومن أنصف ونظر إلى المكتبة الإسلامية بشتى أقسامها من القرآن وعلومه والحديث وفنونه والفقه وأصوله وفروعه والسير والمغازي والتواريخ واللغة والأدب خرج ييقين لا يشوبه ريب مقرًّا بفضل علماء أهل السنة والجماعة في الذود عن الدين .

ولقد أحببنا أن نُضَمِّنَ هذا الكتيب ما نصَّ عليه العلماء الأفاضل من مختلف العصور من القرن الهجري الأول إلى القرن الخامس عشر الهجري. كما تعمدنا أن نُختار من هؤلاء العلماء من تخصصوا في مختلف الفنون والعلوم ليتثبت الفؤاد ويتيقن العباد أن هذه العقيدة هي عقيدة القرآن الكريم ومنهاج الرسول العظيم، أصلها من أصل الدين "لا إله إلا الله" وعليها أجمعت واجتمعت أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم الذي يقول: **"لا تجتمع أمتي على ضلالة"** رواه أبو داود.

فنسأل الله تعالى أن يجعل فيه النفع العميم، إنه على كل شيء قدير وبعباده لطيف خبير.

عقيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء"** رواه مسلم وغيره.

قال الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (المتوفى سنة 458 هـ) في كتابه (الأسماء والصفات) ما نصه: **"استدل بعض أصحابنا بنفي المكان عن الله تعالى بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء" وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان".** اهـ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" كان الله ولم يكن شيء غيره "** رواه البخاري وابن الجارود والبيهقي.

قال الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي في كتابه (الاعتقاد) في بيان معنى هذا الحديث ما نصه: "يدل على أنه لم يكن شيء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، وكل ذلك أغيأر" اهـ.

بعد أكثر من 14 قرنًا من الهجرة النبوية.

تراث علماء أهل السنة والجماعة يشهد أن عقيدة أهل السنة والجماعة واحدة.

من العقائد السنّية عند العلماء في القرن الأول الهجري

الإمام علي بن أبي طالب

قال مصباح التوحيد ومصباح التفريد الصحابي الجليل والخليفة الرابع الراشد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه (المتوفى سنة 40 هـ) ما نصه: "كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان" اهـ. أي بلا مكان. رواه أبو منصور البغدادي في كتاب (الفرق بين الفرق).

الإمام زين العابدين

قال التابعي الجليل الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما (المتوفى سنة 94 هـ) في كتابه (الصحيفة السجّادية) ما نصه: "أنت الله الذي لا يحويك مكان" اهـ.

من العقائد السنّية عند العلماء في القرن الثاني الهجري

الإمام جعفر الصادق

قال الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه (المتوفى سنة 148 هـ) ما نصه: "من زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك إذ لو كان على شيء لكان محمولاً ولو كان في شيء لكان محصوراً ولو كان من شيء لكان مُحدَثاً – أي مخلوقاً –" اهـ. ذكره القشيري في (رسالته).

الإمام أبو حنيفة

قال الإمام المجتهد أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه (المتوفى سنة 150 هـ) في كتابه (الفقه الأيسر) ما نصه: " كان الله تعالى ولا مكان كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أيُّن ولا خَلقٌ ولا شيء وهو خالق كل شيء" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الثالث الهجري

الإمام الشافعي

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه (المتوفى سنة 204 هـ) ما نصه: "إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته" اهـ. كما نقله عنه الزبيدي في كتابه (إتحاف السادة المتقين).

الإمام أحمد بن حنبل

كان الإمام المجتهد أحمد بن حنبل رضي الله عنه (المتوفى سنة 241 هـ) لا يقول بالجهة للبرئ. نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه (دفع شبهة التشبيه).

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الرابع الهجري

الإمام أبو جعفر الطحاوي

قال الإمام الفقيه أبو جعفر الطحاوي (المتوفى سنة 321 هـ) في رسالته (العقيدة الطحاوية) ما نصه: "وتعالى - أي الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات" اهـ.

الحافظ ابن حبان

قال الحافظ محمد بن حبان (المتوفى سنة 354 هـ) في كتابه المشهور (صحيح ابن حبان) ما نصه: "كان - الله - ولا زمان ولا مكان" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الخامس الهجري

الإمام ابن فورك

قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن فورك (المتوفى سنة 406 هـ) في كتابه (مُشكِل الحديث) ما نصه: "لا يجوز على الله تعالى الحلول في الأماكن لاستحالة كونه محدودًا ومتناهيًا وذلك لاستحالة كونه مُحدثًا" اهـ.

الإمام الشيرازي

قال الفقيه الإمام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي (المتوفى سنة 476 هـ) في كتابه (الإشارة إلى مذهب أهل الحق) ما نصه: "إنه - أي الله تعالى - كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو الآن على ما عليه كان" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن السادس الهجري

أبو حامد الغزالي

قال الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الشافعي (المتوفى سنة 505 هـ) في كتابه (قواعد العقائد) ما نصه: "تعالى - أي الله - عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يُحدّه زمان، بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان" اهـ.

القاضي ابن العربي

قال القاضي أبو بكر ابن العربي المالكي الأندلسي (المتوفى سنة 543 هـ) في كتابه (القبس في شرح موطأ مالك بن أنس) ما نصه: "البارئ يتقدس عن أن يُحدَّ بالجهات أو أن تكتفه الأقطار" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن السابع الهجري

المفسر الرازي

قال المفسر فخر الدين الرازي (المتوفى سنة 606 هـ) في تفسيره المسمى (التفسير الكبير) ما نصه: "قوله تعالى: [وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ] لا يجوز أن يكون المراد بكونه عليًا العلوُّ بالجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده فوجب أن يكون المراد من العلي المتعالي عن مشابهة المُمكنات ومناسبة المُحدثات".

العز ابن عبد السلام

قال الشيخ عزّ الدين ابن عبد السلام (المتوفى سنة 660 هـ) في كتابه (مُلحة الاعتقاد) في حق الله تعالى ما نصه: "ليس بجسمٍ مصوّرٍ ولا جوهرٍ محدودٍ مُقدّرٍ ولا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيءٌ ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون ولا السماوات كان قبل أن كوّن الأكوان، ودبر الزمان وهو الآن على ما عليه كان".

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الثامن الهجري

القاضي ابن جماعة

قال القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة الشافعي (المتوفى سنة 733 هـ) في كتابه (إيضاح الدليل) ما نصه: "كان الله ولا زمان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان" اهـ.

الحافظ أبو حيان

قال المفسر المقرئ النحوي محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (المتوفى سنة 745 هـ) في كتابه (البحر المحيط) عند تفسير قوله تعالى: **[وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ]** {الأنبياء: 19} ما نصه: "وعند هنا لا يراد بها ظرف المكان لأنه تعالى منزّه عن المكان بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن التاسع الهجري

الحافظ ولي الدين العراقي

قال الحافظ المحدث ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (المتوفى سنة 826 هـ) في كتابه (طرح الشريب في شرح التقريب) في تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فهو عنده فوق العرش" ما نصه: "الله تعالى منزّه عن الاستقرار والتجيز والجهة فالعندية ليست من حضرة المكان بل من حضرة الشرف، أي وضع هذا الكتاب في محل معظم عنده" اهـ.

الحافظ العسقلاني

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى سنة 852 هـ) في كتابه (فتح الباري) ما نصه: "ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالاً على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلوي والتمتالي" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن العاشر الهجري

الحافظ السيوطي

قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (المتوفى سنة 911 هـ) في كتابه (الإكليل في استنباط التنزيل) ما نصه: "قوله تعالى [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ] فيه الرد على المشبهة وأنه تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا لون ولا طعم ولا حال في مكان ولا زمان" اهـ.

المحدث القسطلاني

قال الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني المصري (المتوفى سنة 923 هـ) في كتابه (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري) ما نصه: "ذات الله منزه عن المكان والجهة" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الحادي عشر الهجري

الشيخ القاري

قال الشيخ ملاً علي القاري الحنفي (المتوفى سنة 1014 هـ) في كتابه (الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر) ما نصه: "أما علوه تعالى على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى: [وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ] {الأنعام:61} فعلموا مكانة ومرتبة لا علو مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة" اهـ.

المحدث الصديقي

قال المحدث الشيخ محمد بن علي المعروف بابن علان الصديقي الشافعي (المتوفى سنة 1057 هـ) في كتابه (الفتوحات الربانية) ما نصه: "إن الله فوق كل موجود مكانةً واستيلاءً لا مكاناً وجهةً" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ الزرقاني

قال الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (المتوفى سنة 1122 هـ) في شرحه على موطأ الإمام مالك ما نصه: "وقال البيضاوي: [لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزّه عن الجسميّة والتحيّز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه] " اهـ.

الشيخ النابلسي

قال الصوفي الزاهد العارف الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي (المتوفى سنة 1143 هـ) في منظومته المعروفة (كفاية الغلام) ما نصه: "وليس يحويه مكان لا ولا

تدركه العقول جلّ وعلا" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الثالث عشر الهجري

العلامة الدردير

قال الشيخ العلامة أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي المصري (المتوفى سنة 1201 هـ) في منظومته المعروفة (الخريدة البهية) في حق الله تعالى ما نصه:

"منزه عن الحلول والجهه

والاتصال الانفصال والسفه" اهـ.

الشيخ الغنيمي

قال الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي (المتوفى سنة 1298 هـ) في كتابه (شرح العقيدة الطحاوية) ما نصه: "والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الأجسام فإن الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه فمن كان في مكان وجهة لا يرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك، ويرى أي المخلوق بمقابلة واتصال شعاع وثبوت مسافة ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء في القرن الرابع عشر الهجري

الشيخ الشرنوبلي

قال الشيخ عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى (المتوفى سنة 1348 هـ) فى شرحه على (تائىة السلوك) ما نصه: "فهو سبحانه لا يحدّه زمان ولا يحمله مكان بل كان ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان" اهـ.

الشيخ العزامى

قال الشيخ سلامة القضاى العزامى الشافعى (المتوفى سنة 1376 هـ) فى كتابه (فرقان القراءان) ما نصه: "أجمع أهل الحق من علماء السلف والخلف على تنزّه الحق سبحانه عن الجهة وتقدّسه عن المكان" اهـ.

من العقائد السنية عند العلماء فى القرن الخامس عشر الهجرى

الشيخ الشنقىطى

قال الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقىطى إمام جامع الختمىة فى السودان (المتوفى سنة 1404 هـ) فى كتابه (الآيات المحكمات) ما نصه: "اتفق علماء السنة على أنّ الله غنى عن كلّ شىء وكلّ شىء مفتقر إليه قائم بنفسه لا يحتاج إلى محلّ ولا إلى مُخصّص، فهو الذى خلق الزمان والمكان وهو على ما عليه كان" اهـ.

العلامة الهبرى

قال العلامة الفقىه المحدث الشيخ عبد الله الهبرى المعروف بالحبشى (المتوفى سنة 1429 هـ) فى كتابه (إظهار العقيدة السنية) ما نصه: "قال أهل الحق إن الله ليس بمتمكّن فى مكان أى لا يجوز عليه المماسة للمكان والاستقرار عليه" اهـ.

علماء أهل السنة والجماعة

على عقيدة واحدة

كانت لهم الرىادة فى نشر مختلف العلوم الإسلامىة

من العقائد السنية عند أهل التفسىر وعلوم القراءان

المفسر القرطبى

قال المفسر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (المتوفى سنة 671 هـ) في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) ما نصه:
"والعليُّ يراد به علوُّ القدر والمنزلة لا علوُّ المكان لأن الله منزّه عن التحيز" اهـ.

المفسر النسفي

قال المفسر عبد الله بن أحمد النسفي (المتوفى سنة 701 هـ) في تفسيره ما نصه: "إنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المكان، لم يتغير عمّا كان" اهـ.

من العقائد السنية عند أهل الحديث وعلومه

الحافظ ابن الجوزي

قال الحافظ عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي الحنبلي (المتوفى سنة 597 هـ) في كتابه (دفع شبهة التشبيه) ما نصه:
"الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله تعالى لا يحويه مكان ولا يوصف بالتغيير والانتقال" اهـ.

الحافظ السخاوي

قال الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (المتوفى سنة 902 هـ) في كتابه (المقاصد الحسنة) ما نصه: "قال شيخنا
— يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني — إنَّ عِلْمَ الله يشمل جميع الأقطار والله سبحانه وتعالى منزّه عن الحلول في الأماكن
فإنه سبحانه وتعالى كان قبل أن تَحْدُثَ الأماكن" اهـ.

من العقائد السنية عند أهل الفقه وأصوله من الحنفية

الحافظ الزبيدي

قال الحافظ اللغوي الفقيه محمد مرتضى الزبيدي الحنفي (المتوفى سنة 1205 هـ) في كتابه (إتحاف السادة المتقين) ما نصه: "الله
تعالى مُنَزَّهٌ عن التغير من حال إلى حال والانتقال من مكان إلى مكان، وكذا الاتصال والانفصال فإن كلاً من ذلك من
صفات المخلوقين" اهـ.

العلامة ابن عابدين

قال الشيخ الفقيه محمد أمين بن عمر المعروف بابن عابدين الحنفي (المتوفى سنة 1252 هـ) الدمشقي - صاحب الحاشية المعروفة - في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه: **"ودنا من الرحمن عزّ وجلّ قرب مكانة من غير قرب مكان"** اهـ.

من العقائد السنية عند أهل الفقه وأصوله من المالكية

القاضي الباقلاني

قال القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى سنة 403 هـ) في كتابه (الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به) ما نصه: **"ولا نقول إن العرش له -أي لله- قرار ولا مكان لأن الله تعالى كان ولا مكان فلما خلق المكان لم يتغير عما كان"** اهـ.

العلامة القرافي

قال العلامة الأصولي الشيخ أحمد بن إدريس القرافي الفقيه المالكي المصري (المتوفى سنة 684 هـ) في كتابه (الأجوبة الفاخرة) ما نصه: **"وهو - أي الله - ليس في جهة ونراه - ونحن في الجنة - وهو ليس في جهة"** اهـ.

من العقائد السنية عند أهل الفقه وأصوله من الشافعية

الإمام الجويني

قال إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني الشافعي (المتوفى سنة 478 هـ) في كتابه (الشامل في أصول الدين) ما نصه: **"واعلموا أن مذهب أهل الحق: أن الربّ سبحانه يتقدّس عن شغلٍ حيّزٍ ويتنزّه عن الاختصاص بجهة"** اهـ.

الحافظ النووي

قال الحافظ أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي الشافعي (المتوفى سنة 676 هـ) في (شرحه على صحيح مسلم) ما نصه: **"إن الله تعالى ليس كمثله شيء وإنه منزّه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق"** اهـ.

من العقائد السنية عند أهل الفقه وأصوله من الحنابلة

الشيخ ابن عقيل

قال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحنابلة في زمانه (المتوفى سنة 513 هـ) كما نُقل عنه في كتاب (الباز الأشهب) ما نصه: "تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة هذا عين التجسيم" اهـ.

الشيخ ابن بلبان

قال الشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي (المتوفى سنة 1083 هـ) في كتابه (مختصر الإفادات) ما نصه: "من اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فهو كافر فالله كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان" اهـ.

من العقائد السنية عند أهل اللغة

العلامة ابن منظور

قال العلامة اللغوي محمد بن مكرم الإفريقي المصري المعروف بابن منظور (المتوفى سنة 711 هـ) في كتابه (لسان العرب) ما نصه: "المراد بقرب العبد من ربه عزّ وجلّ القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس" اهـ.

اللغوي الفيروز ءابادي

قال اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ءابادي (المتوفى سنة 817 هـ) في كتابه (بصائر ذوي التمييز) ما نصه: "قرب الله تعالى من العبد هو بالإفضال عليه والفيض لا بالمكان" اهـ.

من العقائد السنية عند أهل التواريخ والسير والتراجم

الحافظ ابن عساكر

قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشهير بابن عساكر الدمشقي (المتوفى سنة 571 هـ) في كتابه (تبيين كذب المفتري) في حق الله تعالى ما نصه: "كان ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه" اهـ.

الإمام الطبري

قال الإمام الحافظ المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة 310 هـ) في كتابه (تاريخ الأمم والملوك) في حق الله تعالى ما نصه: "لا تحيط به الأوهام ولا تحويه الأقطار ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" اهـ.

من العقائد السنية عند من أُلّف في أحوال الفرق

الفقيه الأسفراييني

قال الفقيه المتكلم أبو المظفر الأسفراييني (المتوفى سنة 471 هـ) في كتابه (التبصير في الدين) ما نصه: "الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة: وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد والنهاية والمكان والجهة والسكون والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى" اهـ.

الشيخ الشهرستاني

قال الشيخ محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الشافعي (المتوفى سنة 548 هـ) في كتابه (نهاية الإقدام) ما نصه: "فمذهب أهل الحق أن الله سبحانه لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها بوجه من وجوه المشابهة والمماثلة [لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ] فليس الباري سبحانه بجوهر ولا جسم ولا عرض ولا في مكان ولا في زمان" اهـ.

من العقائد السنية عند الزهاد والصوفية الصادقين

الشيخ الكلاباذي

قال الشيخ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي الحنفي (المتوفى سنة 380 هـ) في كتابه (التعرف لمذهب أهل التصوف) ما نصه: "اجتمعت الصوفية على أن الله لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان" اهـ.

الإمام الرفاعي

قال الشيخ إمام الصوفية العارف بالله السيد أحمد الرفاعي الشافعي (المتوفى سنة 578 هـ) في كتابه (البرهان المؤيد) ما نصه: "طهروا عقائدكم من تفسير الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك، وإياكم والقول بالفوقية والسفلية والمكان واليد والعين بالجراحة والنزول بالإتيان والانتقال" اهـ.

أكثر من أربعة قرون والعقيدة المرشدة يرددها المؤذنون في وقت التسبيح

- كان الشيخ أبو منصور عبد الرحمن بن محمد فخر الدين بن عساكر (توفي سنة 620 هـ) يدرس العقيدة المرشدة في مدينة القدس في المدرسة الصلاحية قرب المسجد الأقصى.

- قال المؤرخ تقي الدين المقرئ (توفي سنة 845 هـ) في كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ما نصه: "لما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب... تقدم الأمر إلى المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح على المآذن بالليل، بذكر العقيدة التي تعرف بالمرشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر إلى وقتنا هذا" اهـ.

- قال الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي (توفي سنة 911 هـ) في كتابه (الوسائل إلى معرفة الأوائل) ما نصه: "فلما ولي السلطان صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية، فواظب المؤذنون على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا" اهـ.

- قال العلامة محمد بن علان الصديقي الشافعي (توفي سنة 1057 هـ) في كتابه (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية) ما نصه: "لما ولي صلاح الدين بن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الأشعري، أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة الأشعرية التي تعرف بالمرشدة فواظبوا على ذكرها كل ليلة" اهـ.

- قال الحافظ صلاح الدين العلائي (توفي سنة 761 هـ) كما نقل عنه السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) ما نصه: "وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم وأصاب فيما نزه به العلي العظيم".

- قال الإمام تاج الدين السبكي (توفي سنة 771 هـ) في كتابه (معيد النعم ومبيد النقم) ما نصه: "عقيدة الأشعري هي ما تضمنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي وعقيدة أبي القاسم القشيري والعقيدة المسماة بالمرشدة مشتركات في أصول أهل السنة والجماعة" اهـ.

- قال الإمام محمد بن يوسف السنوسي (توفي سنة 895 هـ) في شرحه على العقيدة المرشدة المسمى (الأنوار المبينة لمعاني عقد عقيدة المرشدة) ما نصه: "اجتمعت الأئمة على صحة هذه العقيدة وأنها مرشدة رشيدة" اهـ.

- قال الإمام تاج الدين السبكي (توفي عام 771 هـ) في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى) في آخر العقيدة المرشدة بعد أن ساقها بكاملها ما نصه: "هذا آخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سني" اهـ.

العقيدة المرشدة

إعلم أرشدنا الله وإيتاك أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عز وجل واحد في ملكه، خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي، والسّموات والأرض وما فيهما وما بينهما، جميع الخلائق مقهورون بقدرته، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ليس معه مُدبّر في الخلق ولا شريك في الملك، حيّ قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

عالم الغيب والشهادة، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما في البر، والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً، فعالم لما يريد، قادر على ما يشاء.

له الملك وله الغنى، وله العز والبقاء، وله الحكم والقضاء، وله الأسماء الحسنى، لا دافع لما قضى، ولا مانع لما أعطى، يفعل في ملكه ما يريد، ويحكم في خلقه بما يشاء.

لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً، ليس عليه حق (يلزمه) ولا عليه حكم، وكل نعمة منه فضل وكل نعمة منه عدل، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون.

موجود قبل الخلق، ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا أمام ولا خلف، ولا كل، ولا بعض، ولا يقال متى كان ولا أين كان ولا كيف، كان ولا مكان، كَوْن الأكوان ودبّر الزمان، لا يتقيّد بالزمان ولا يتخصّص بالمكان.

ولا يشغله شأن عن شأن، ولا يلحظه وهم، ولا يكتنفه عقل، ولا يتخصّص بالذهن، ولا يتمثل في النفس، ولا يتصور في الوهم، ولا يتكيّف في العقل، لا تلحظه الأوهام والأفكار، [ليس كمثله شيء وهو السميع البصير].

قال العلامة الشيخ عبد الله الهري رحمه الله تعالى:

"الحمد لله، جمهور الأمة المحمدية مئات الملايين علماءهم في الشرق والغرب يعتقدون ويدرسون أن الله تبارك وتعالى موجودٌ مُنزهٌ عن الحد والمكان."

الردة

الردة وهي قطع الإسلام، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: أفعال وأقوال واعتقادات كما اتَّفَقَ على ذلك أهلُ المذاهب الأربعة وغيرهم، كالنوويّ (المتوفى سنة 676هـ) وغيره من الشافعية وابن عابدين (المتوفى سنة 1252هـ) وغيره من الحنفية، ومحمد عليش (المتوفى سنة 1299هـ) وغيره من المالكية، والبُهوتي (المتوفى سنة 1051هـ) وغيره من الحنابلة.

وكلُّ من الثلاثة كفرٌ بمفرده فالكفرُ القوليُّ كفرٌ ولو لم يقترن به اعتقادٌ أو فعلٌ أو انشراحُ الصِّدْرِ به، والكفرُ الفِعْلِيُّ كفرٌ ولو لم يقترن به قولٌ أو اعتقادٌ، والكفرُ الاعتقاديُّ كفرٌ ولو لم يقترن به قولٌ أو فعلٌ، وسواء حصول هذا من جاهل بالحكم أم من هازلٍ أم من غضبانٍ.

قال الله تعالى: **[وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ]** {سورة التوبة} .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْسًا يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا"** رواه الترمذي وحسنه وفي معناه حديث رواه البخاري ومسلم.

من أقوال العلماء في الردة

الإمام الطبري

وقال الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبري (المتوفى سنة 310هـ) في كتابه (تهذيب الآثار): **"إن من المسلمين من يخرج من الإسلام من غير أن يقصد الخروج منه"** اهـ.

الحافظ أبو عوانة

وقال الحافظ الكبير أبو عوانة (المتوفى سنة 316هـ) الذي عمل مستخرجًا على مسلم، فيما نقله عنه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري ج 301/12-302) ما نصه: **"وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار دينًا على دين الإسلام"** اهـ.

الشيخ عبد الله بن الحسين

قال الشيخ عبد الله بن الحسين بن طاهر الحضرمي (المتوفى سنة 1272هـ) في كتابه (سلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق) ما نصه: **"يجب على كل مسلم حفظُ إسلامه وصونُهُ عمدًا يفسده ويبطلُهُ ويقطعهُ وهو الرِّدَّةُ والعياذُ بالله تعالى... وقد كثرَ في**

هذا الزمان التساهل في الكلام حتى إنه يخرج من بعضهم ألفاظاً تُخرجهم عن الإسلام ولا يرَوْنَ ذلك ذنباً فضلاً عن كونه كفرةً" اهـ.

الإمام الشيخ عبد الله الهري

قال الإمام المحدث الشيخ عبد الله الهري (المتوفى سنة 1429هـ) في مختصره ص14: "وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: "إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً يهوي بها في النار سبعين خريفاً" أي مسافة سبعين عاماً في النزول وذلك منتهى جهنم وهو خاص بالكفار. والحديث رواه الترمذي وحسنه وفي معناه حديث رواه البخاري ومسلم، وهذا الحديث الذي رواه الترمذي دليل على أنه لا يُشترط في الوقوع في الكفر معرفة الحكم ولا انشراح الصدر ولا اعتقاد معنى اللفظ" اهـ.

السيد البكري الدمياطي

وقال السيد البكري الدمياطي (المتوفى سنة 1310هـ) في (إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين م2/ج4/133): "واعلم أنه يجري على السنة العامة جملةً من أنواع الكفر من غير أن يعلموا أنها كذلك فيجب على أهل العلم أن يُبينوا لهم ذلك لعلهم يجتنبونه إذا علموه لئلا تحبط أعمالهم ويُخلدوا في أعظم العذاب وأشد العقاب ومعرفة ذلك أمرٌ مهمٌ جداً وذلك لأن من لم يعرف الشر يقع فيه وهو لا يدري وكل شر سببه الجهل وكل خير سببه العلم فهو النور المبين والجهل بئس القرين" اهـ.

الحافظ الفقيه الزبيدي

ويقول الحافظ الفقيه محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى (المتوفى سنة 1205هـ) في كتابه (تحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ج5/333) ما نصه: "وقد ألف فيها (كلمات الردة) غير واحد من الأئمة من المذاهب الأربعة رسائل وأكثرها في أحكامها" اهـ.

الشيخ عبد الغني النابلسي

قال الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي (المتوفى سنة 1143هـ) في كتاب (الفتح الرباني والفيض الرحماني ص124) ما نصه: "وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه والتعطيل والتكذيب... وأما التشبيه فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئاً من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش أو يعتقدون أن له يدين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية أو أنه نور يتصوره العقل أو أنه في السماء - بذاته - أو في جهة من الجهات الست أو أنه في مكان من الأماكن أو في جميع الأماكن أو أنه ملاء السموات والأرض، أو أن له الحلول في شيء من الأشياء أو في جميع الأشياء أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلّة منه أو شيئاً منها وجميع ذلك كفرٌ صريح والعياذ بالله تعالى وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه" اهـ.

من أقوال علماء المذهب الحنفي في الردة

قال الفقيه الحنفي محمد أمين الشهير بابن عابدين (المتوفى سنة 1252هـ) في كتاب (رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار ج6/354) ما نصه: "باب المرتد: شرعا الراجع عن دين الإسلام، وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان هذا بالنسبة إلى الظاهر الذي يحكم به الحاكم وإلا فقد تكون بدونه كما لو عرض له اعتقاد باطل أو نوى أن يكفر بعد حين" اهـ.

وقال البدر الرشيد الحنفي (المتوفى سنة 768هـ) في (رسالة في بيان الألفاظ الكفرية ص19): "مَنْ كَفَرَ بِلِسَانِهِ طَائِعًا وَقَلْبُهُ عَلَى الْإِيمَانِ إِنَّهُ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ مَا فِي قَلْبِهِ وَلَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ مُؤْمِنًا لِأَنَّ الْكَافِرَ إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنَ الْمُؤْمِنِ بِمَا يَنْطِقُ بِهِ فَإِنْ نَطَقَ بِالْكَفْرِ كَانَ كَافِرًا عِنْدَنَا وَعِنْدَ اللَّهِ" اهـ .

وقال الشيخ مؤلاً علي القاري الحنفي (المتوفى سنة 1014 هـ) في شرح كتاب (الفقه الأكبر ص274) للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي: "ثم اعلم أنه إذا تكلم بكلمة الكفر عالماً بمعناها ولا يعتقد معناها لكن صدرت عنه من غير إكراه بل مع طواعية في تأديته فإنه يحكم عليه بالكفر" اهـ.

جاء في كتاب الفتاوى الهندية في مذهب الإمام أبي حنيفة (قام بتأليفها جماعة من علماء الهند برئاسة الشيخ نظام الدين البلخي) ج2/259 و261 ما نصه: "يكفر بإثبات المكان لله تعالى... وكذا إذا قيل لرجل: ألا تخشى الله تعالى؟ فقال في حالة الغضب: لا، يصير كافراً كذا في فتاوى قاضيخان" اهـ.

من أقوال علماء المذهب المالكي في الردة

قال القاضي عياض اليحصبي المالكي (المتوفى سنة 544 هـ) في كتابه (الشفاه ج2/214) ما نصه: "الباب الأول: في بيان ما هو في حقه صلى الله عليه وسلم سبٌ أو نقصٌ من تعرض أو نص: "من سب النبي صلى الله عليه وسلم أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبّه بشيء على طريق السب له أو الإزراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه والعيب له فهو سبٌ له... قال محمد بن سحنون: أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص له كافراً والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله له... ومن شك في كفره وعذابه كفر" اهـ.

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد أحمد عليش المالكي مفتي الديار المصرية الأسبق (المتوفى سنة 1299هـ) في (منح الجليل على مختصر العلامة خليل ج9/205) ما نصه: "وسواء كفر بقول صريح في الكفر كقوله كفرت بالله أو برسول الله أو بالقرآن أو لإله اثنان أو ثلاثة أو المسيح ابن الله أو العزيز ابن الله أو بلفظ يقتضيه أي يستلزم اللفظ للكفر استلزاما بينا كجحد مشروعية شيء مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فإنه يستلزم تكذيب القرآن أو الرسول وكاعتقاد جسمية الله وتحيزه.. أو بفعل يتضمنه أي يستلزم الفعل الكفر استلزاما بينا كإلقاء أي رمي مصحف بشيء قدر" اهـ.

من أقوال علماء المذهب الشافعي في الردة

وقال الإمام الشافعي (المتوفى سنة 204هـ) في كتابه (الأم ج6/160) في باب حال المرتد وزوجة المرتد: "وإذا ارتد الرجل عن الإسلام وله زوجة أو امرأة عن الإسلام ولها زوج لا تقع الفرقة بينهما حتى تمضي عدة الزوجة قبل يتوب ويرجع إلى الإسلام فإذا انقضت عدتها قبل أن يتوب فقد بانت منه ولا سبيل له عليها وبينوثها منه فسخ بلا طلاق" اهـ.

قال تاج الدين السبكي (المتوفى سنة 771هـ) في (طبقاته ج91/1) ما نصه: "ولا خلاف عند الأشعري وأصحابه بل وسائر المسلمين أن من تلفظ بالكفر أو فعل أفعال الكفر أنه كافر بالله العظيم مخلد في النار وإن عرف قلبه" اهـ.

قال الحافظ يحيى بن شرف النووي الشافعي (المتوفى سنة 676هـ) في كتاب (منهاج الطالبين وعمدة المفتين ص293) ما نصه: "كتاب الردة: هي قطع الإسلام بنية أو قول كفر أو فعل سواء قاله استهزاء أو عنادًا أو اعتقادًا" اهـ.

وقال أيضا في (الروضة ج52/10): "وقال أي الشافعي في موضع: إذا أتى بالشهادتين صار مسلما" اهـ. وقال في (كتاب الكفارات ج282/8): "المذهب الذي قطع به الجمهور أن كلمتي الشهادتين لا بد منهما ولا يحصل الإسلام إلا بهما" اهـ.

قال الشيخ عبد الباسط علي الفاخوري مفتي مدينة بيروت (المتوفى سنة 1323هـ) في كتابه (الكفاية لذوي العناية ص136) ما نصه: "وحكم المرتد أنه يبطل نكاحه حالا إن كانت الردة قبل الدخول بزوجه، فإن كانت بعد الدخول يبطل نكاحه بعد انقطاع العدة إن لم يسلم فيها وتحرم ذبيحته ولا يصح نكاحه ولا يستقر له ملك ولا يرث ولا يورث ويحبط عمله ويخلد في النار إن مات على ذلك ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين... فإن تاب وأسلم بأن نطق بالشهادتين وأقر بما أنكره وتبرأ مما اعتقده أو تلفظ به قبل منه... ويسقط ثواب عمله" اهـ.

قال الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني الشافعي من أهل القرن التاسع الهجري في (كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار ص200) ما نصه: "فصل في الردة:... وفي الشرع الرجوع عن الإسلام إلى الكفر وقطع الإسلام ويحصل تارة بالقول وتارة بالفعل وتارة بالاعتقاد وكل واحد من هذه الأنواع الثلاثة فيه مسائل لا تكاد تحصر فنذكر من كل نبذة ما يعرف بها غيره.

أما القول: ولو سب نبيا من الأنبياء أو استخف به فإنه يكفر بالإجماع ولو قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر لأنه سمي الإسلام كفرا وأما الكفر بالفعل فكالسجود للصنم والشمس والقمر وإلقاء المصحف في القاذورات والسحر الذي فيه عبادة الشمس. ولو فعل فعلا أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان مصرحا بالإسلام مع فعله وأما الكفر بالاعتقاد فكثير جدا فمن اعتقد قدم العالم أو حدوث الصانع أو اعتقد نفي ما هو ثابت لله تعالى بالإجماع أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع كالألوان والاتصال والانفصال كان كافرا أو استحله ما هو حرام بالإجماع أو حرمه حلالا بالإجماع أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب كفر أو نفي وجوب شيء مجمع عليه علم من الدين بالضرورة كفر... النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة، قلت: وهو الصواب الذي لا محيد عنه إذ فيه مخالفة صريح القرآن" اهـ.

من أقوال علماء المذهب الحنبلي في الردة

قال الشيخ موقُّقُ الدين عبدُ الله بن أحمد بن قُدَامَةَ المقدسي الحنبلي (المتوفى سنة 620 هـ) في (كتاب المقنع ص 307) ما نصه: **"باب حكم المرتد: وهو الذي يكفر بعد إسلامه فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفةً من صفاته أو اتخذ لله صاحبةً أو ولدًا أو جحد نبياً أو كتاباً من كتب الله تعالى أو شيئاً منه أو سبَّ الله تعالى أو رسوله كفر ومن جحد وجوب العبادات الخمس أو شيئاً منها أو أحلَّ الزنا أو الخمر أو شيئاً من المحرّمات الظاهرة المجمع عليها لجهلٍ عرّف ذلك وإن كان ممن لا يجهل ذلك كفر"**.

قال الفقيه الحنبلي منصور بن إدريس البُهوتي (المتوفى سنة 1051 هـ) في كتاب (شرح منتهى الإرادات ج 3/386) ما نصه: **"باب حكم المرتد وهو لغةً الراجع... وشرعا من كفر ولو مميّزاً بنطق أو اعتقاد أو فعل أو شك طوعاً ولو كان هازلاً بعد إسلامه" اهـ**.

وقال أيضاً في (كشف الفناع عن متن الاقناع ج 6/178) ما نصه: **"و توبة المرتد إسلامه بأن يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله..... وهذا يثبت به إسلام الكافر الأصلي فكذا المرتد" اهـ**.

قال الشيخ محمد بن بدر الدين بن بَلْبَانِ الدمشقي الحنبلي (المتوفى سنة 1083 هـ) في كتاب (مختصر الافادات في ريع العبادات والآداب وزيادات ص 514) ما نصه: **"فصل في المرتد: وهو من كَفَرَ ولو مميّزاً طوعاً ولو هازلاً بعد إسلامه" اهـ**.

قال زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد ابن رجب الحنبلي (المتوفى سنة 795 هـ) في كتاب (جامع العلوم والحكم ص 148) ما نصه: **الحديث السادس العشر: "فأما ما كان من كُفر أو ردةٍ أو قتل نفسٍ أو أخذ مال بغير حق ونحو ذلك فهذا لا يشك مسلمٌ أنهم لم يريدوا أن الغضبان لا يؤاخذُ به" اهـ**.

قواعد مفيدة

قال الفقهاء :

(أ) من تلفظ بكلام كفر أو فعل فعلا كفريا أو اعتقد اعتقادا كفريا وجهل أن ما حصل منه كفر لا يعذر بل يحكم بكفره. قاله القاضي عياض المالكي والشيخ ابن حجر الهيتمي الشافعي وكذلك عدد من فقهاء الحنفية.

(ب) اللفظ الصريح لا يؤول.

قال حبيب بن ربيع أحد كبار المالكية: **"ادعاء التأويل في لفظ صراح لا يقبل" اهـ**. نقله عنه القاضي عياض في الشفا (ج 2/217) وقال إمام الحرمين عبد الملك الجويني (المتوفى سنة 478 هـ) كما في نهاية المحتاج (ج 7/414): **"اتفق الأصوليون على أن من نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضر تورية كُفر ظاهراً وباطناً" اهـ**. وأقرهم على ذلك. يعني إن كانت توريته بعيدة لأن التورية القريبة تدفع التكفير عن صاحبها لكون اللفظ غير صريح.

ج) وأما إن كان اللفظ ليس صريحاً وإنما له أكثر من معنى بعض معانيه ككفرٍ وبعضها غيرُ كفر، لا يُحكم على المتلفظ به بالكفر إلا إذا عُلم أنه أراد بهذا اللفظ المعنى الكفريّ.

توبة المرتد

وأما توبة المرتدّ فهي الإقلاع عن الكفر فوراً والنطق بالشهادتين بقول **أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ**، ولا ينفعه قولُ أسْتَغْفِرُ اللَّهَ قبل الشهادتين، كما نقل الإجماع على ذلك الإمامُ المجهّد أبو بكر بنُ المنذر المتوفى سنة 318 هـ في كتابه الإجماع ص144.

نصيحة

عدّد كثيرٌ من الفقهاء كالقاضي عياض المالكي المتوفى سنة 544 هـ والفقير بدر الرشيد الحنفي المتوفى سنة 768 هـ والفقير يوسف الأردبيلي الشافعي المتوفى سنة 799 هـ وغيرهم أشياء كثيرةً في بيان الألفاظ المكفّرة نقلوها عن الأئمة فينبغي الإطلاع عليها فإنّ مَنْ لم يعرف الشرّ يقع فيه.

الطبعة الثانية

1431/2010

دار الفتوى في أستراليا

<http://www.darulfatwa.org.au>

Darulfatwa - The Islamic High Council of Australia



PO Box 147
Bankstown NSW Australia 1885



info@darulfatwa.org.au



+612 9793 3330



+612 9793 3103